

يا لها من موعظة (الموت)

٤ / ١١ / ١٤٤٣ هـ

الخطبة الأولى :

إن الحمد لله ...

واشهد أن لا إله إلا الله

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

أما بعد:، فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وخيرَ الهدي هدي محمدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم،
وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ بدعةٍ ضلالة

أيها الناس إن أعظم المواعظ مواعظ القرآن والسنة فإنه فيها ذكرى

ولكن لمن؟

لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

فاللهم اجعلنا منهم

قال تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ
يَوْمَ الْوَعِيدِ * وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ * لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ
غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾.

وقال سبحانه ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:

- كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأثانا النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ففعدَّ وفعَدنا حوله، كأنَّ
على رؤوسنا الطير، وهو يلحُّدُ له، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أعودُ بالله من عذابِ
القبر، ثلاثَ مرَّاتٍ.

ثمَّ قال: إنَّ العبدَ المؤمنَ إذا كان في إقبالٍ مِنَ الآخِرَةِ وانقطاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، نزلت إليه
الملائكةُ، كأنَّ على وجوههم الشمسَ، معهم كفنٌ مِنَ أكفانِ الجنَّةِ، وحنوطٌ مِنَ حنوطِ الجنَّةِ.

فَجَلَسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، أَخْرِجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلٌ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، حَتَّى يَأْخُذَهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةٍ مِسْكِ وَجِدَّتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

قال: فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا، يَعْنِي عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ؟ فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيَفْتَحُ لَهُ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبِهَا، إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا. حَتَّى يَنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ؛ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى. قال: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ.

فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجَلِّسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ.

فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَّقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قال: فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا وَطَيْبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ.

قال: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَقِمِ السَّاعَةَ؛ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي.

قال: وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، أَخْرِجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ، قال: فَتَفْتَرِّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّقُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمَسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ خَبِيثَةٍ وَجِدَّتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ

الخبِيثُ؟ فيقولون: فلانُ بنُ فلانٍ - بأقبحِ أسمائه التي كانوا يُسمُّونه بها في الدنيا - حتَّى يُتَّهَى بها إلى السَّماءِ الدُّنيا، فيُستَفْتَحُ له، فلا يُفْتَحُ له، ثمَّ قرأ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾.

فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: اكتبوا كتابه في سِجِّينٍ، في الأرضِ السُّفلى، فتطرحُ روحه طرْحًا، ثمَّ قرأ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾.

فتعادُ رُوحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلِسانه، فيقولان له: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فيكم، فيقول: هاه هاه، لا أدري، فينادي مُنادٍ من السَّماءِ: أنْ كَذَبَ، فأفرشوه مِنَ النَّارِ، وافتحوا له بابًا إلى النَّارِ، فيأتيه مِنْ حَرِّها وَسَمومِها، ويضيقُ عليه قبره، حتَّى تَحْتَلِفَ أضلاعُه، ويأتيه رَجُلٌ قبيحُ الوجهِ، قبيحُ الثيابِ مُنتِنُ الرِّيحِ، فيقول: أبشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هذا يومُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فيقول: مَنْ أَنْتَ، فوجهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فيقول: أنا عمَلُكَ الْخَبِيثُ، فيقول: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ!

فاللهم هون علينا سكرات الموت وارزقنا حسن الخاتمة واجعل آخر كلامنا من الدنيا لا اله

إلا الله

الخطبة الثانية

الحمد لله

وأشهد أن لا إله إلا الله

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفُرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

يا من فرط في صلاته

يا من عق والديه

يا من قطع رحمه

يا من تساهل في الواجبات والفرائض ووقع في المعاصي والكبائر

بادر بالتوبة والندم وارجع إلى الله

فإن الله يفرح بتوبة عبده

ويبدل سيئاته حسنات

وأكثر من الاستغفار

وعليك بكثرة الدعاء فإن ربنا قريب مجيب

فاللهم ارزقنا التوبة النصوح

وثبتنا على دينك حتى نلقاك

اللهم اعز الإسلام والمسلمين